ومـــا ذقْـــتُـــهُ إلَّا بـــعَـــيْـــنـــي تَـــفَـــرُّســـاً
كـمـا شِـيـمَ فـي أَعـلـى الـسَّـحـابَـةِ بـارِقُ[١]

١٥٥
التوق إلى الحبيب

[الطويل]

أَإِنْ سَـجَـعَـتْ فـي بَـطْـنِ وَادٍ حَـمـامَـةٌ
تُـجَـاوِبُ أُخْـرَى دَمْـعُ عَـيْـنِـكِ دَافِـقُ[٢]

كـأَنَّـكَ لـم تَـسْـمَـعْ بُـكـاءَ حَـمَـامَـةٍ
بِـلَـيْـلٍ ولـم يَـحْـزُنْـكَ إلْـفٌ مُـفَـارِقُ[٣]

ولـم تَـرَ مَـفْـجُـوعـاً بِـشَـيْءٍ يُـحِـبُّـهُ
سِـوَاكَ ولـم يَـعْـشَـقْ كَـعِـشْـقِـكَ عـاشِـقُ[٤]

بَـلَـى وَأَفِـقْ عَـنْ ذِكْـرِ لَـيْـلَـى فَـإِنَّـمَـا
أَخـو الـحُـبِّ مَـنْ ذَاقَ الـهَـوى وهـو تَـائِـقُ[٥]

---

(١) شِيم، فعل ماضٍ للمجهول من شام: لمح. حقيقة لم أجرؤ على مذاقه، بل كان لنظري مجال التذوّق، التأمل والتمعّن والتمتّع بسرعة كناظر البرق الخاطف بين السحب.

(٢) أفي كلّ حين أجابت حمامة أختها غِناءها في بطن وادٍ استجابت عينك لهديلهما دمعاً يتدفّق حُزناً على هجر من تحبّ.

(٣) و (٤) الشاعر مندهش لما يحدث أمامه ماذا به لا يُحسّ ولا يشعر، وللوهلة الأولى نراه طالباً من نفسه استزادة إدرار الدموع من عينيه؛ فثمة حمامة تئنّ أنين الدموع بفقد حبيب، وكأنه لم يتأثر لهجر حبيب، ولم ير مخلوقاً أصيب بحبّه، فخسر حبيبه سواه، وكأن العشق اقتصر عليه من دون العالمين.

(٥) يجيب الشاعر، طالباً من نفسه أن يتخلّى عن ذكر ليلى، وقد أوصلته إلى هذه الحالة، وينتهي الحوار الوجداني أن من عرف الحبّ الحقيقي وذاق حلوه ومرّه يلذّ له التوق إلى حبيبه.